تبلغون شيئاً منهُ كثيراً وقلَّ . ولقد اجاد الاستاذ العالم الفاضل ابرهيم اليازجي في رثائهِ صديقهُ حيث قال

دفنوا حجابَ النفس في جوف الثرى والنفسُ حلَّتْ بالمحلِّ الأرفعِ
قالوا الممات من الحياة وما دَرَوا أنَّ الحياةَ من الممات المفجعِ
فالحبُّ ينبتُ بعد ما يبلى اما لغيَ بعد ذهابهِ من مرجعِ
إنَّ الخلودَ حقيقةٌ نزليَّةٌ نفيُ التفاوتِ لها سماءُ زعزعِ
لم ينهها العلم الحديثُ وأثبتتْ في مجمعِ العلمِ القديمِ المجمعِ

بيروت يوحنا ووتبات

باب التقريظ والانتقاد

فتح الرحمن لطالب آيات القرآن

اقترح حضرة الاديب محمد افندي عمر على العلماء وضع كتاب تسهل بهِ مراجعة الآيات القرآنية في اماكنها ونشرنا اقتراحهُ في الجزء السابع من المجلد الحادي والعشرين من المقتطف فاطلع عياهِ حضرة السيد علي زاده فيض الله الحسني القدسي مدير بيت الحكم واجاب في الجزء الثامن من المجلد الحادي والعشرين انهُ يوجد مفتاح للآيات الشريفة اسمهُ ترتيب زيبا مطبوع في الاستانة ومفتاح آخر لكلمات القرآن العظيم اسمهُ نجوم الفرقان في اطراف القرآن مطبوع في المانيا وانهُ لا مانع شرعي من وضع مثل هذه الكتب . واجاب احد علماء دمشق ذاكراً ترتيب زيبا واثنى على حسن ترتيبهِ وسهولة استعمالهِ . ونبَّهنا على ذلك بما معناهُ انهُ اذا كان عدد السور والآيات في المصاحف المنتشرة في بلاد الشرق مثل عدد السور والآيات في المصاحف المطبوعة في اوربا فيهم القرآن واف بالغرض

واطلع حضرة علي زاده على ما قالهُ العالم الدمشقي وما قلناهُ نحن فدعاهُ ذلك الى ترتيب هذا المفتاح الذي سماهُ فتح الرحمن وبسط في مقدمتهِ الخبر المتقدم ثم قال انهُ وقف على ما مرَّ من جوابنا وجواب الدمشقي فنبههُ ما تضمن كلٌّ منهما من استحسان احد الكتابين المذكورين فاقبل عليهما لينظر فيهما بعين التأمل والانتقاد فرأى انهما غير وافيين بالمراد وحملهُ ذلك

على ترتيب هذا المفتاح وقد دلّ فيه على السور بحروف مقطوعة منها مثل قا للفاتحة وبق للبقرة وذكر اعداد الآيات بحسب التقسيم المعمول عليه عند جمهور العلماء . ويمتاز هذا المفتاح على ترتيب زيدان في انهُ ذكر كل كلمة رئيسة في الآية اي الافعال المشتقة والاسماء المتمكنة ولم يكتف بذكر اول الآية . ويمتاز على نجوم الفرقان في انهُ يذكر كلمات من كل آية عند ذكر كلمة منها حتى يستدل الباحث على الآية المطلوبة حالاً . ولا شبهة في ان هذا المفتاح اوفى من كل مفتاح رأيناهُ قبلهُ

فنهنئهُ حضرتهُ بهذا الاثر النفيس ونؤكد لهُ ان خدمتهُ الجليلة يقدرها قدرها كل ابناء العربية وكل المطلعين على آدابها من علماء اوربا واميركا . والمفتاح مطبوع طبعاً حسناً جدًّا في المطبعة الاهلية ببيروت

محاورات المصلح والمقلد

يظهر لنا مما نطالعهُ في مجلة المنار ان منشئها السيد محمد رشيد رضا وقف عملهُ وقلمهُ لمحاربة البدع والاوهام التي تسلطت على عقول المشارقة من قديم الزمان . وقد وضع في المنار محاورة بين مقلد ومصلح اظهارًا لضرر التقليد وفائدة الاجتهاد ثم جمع ما نشر منها في المجلد الثالث والرابع واضاف اليهِ اجوبة نشرها في المجلد السادس عن اسئلة سئلها موضوعها الاجتهاد والتقليد وكليات الدين الاسلامي وطبعها في مجلد على حدة وهاك فقرات من هذه المحاورات للدلالة على اسلوبها قال

اجتمع احد الشيوخ المتفقهين . واكابر الوعاظ المدرسين . بشاب من النابتة الجديدة الذين جمعوا بين العلوم العصرية والدينية كما جمعوا بين المال والجاه بجدهم وكدهم ولولا ذلك لم يتنازل الشيخ لمحاورته

نظر الشيخ الى الشاب فألفاهُ مجهمًا متبرمًا تلوح عليهِ مخايل الحزن كأنما اصابتهُ مصيبة في نفسهِ او اهلهِ وماله فقال لهُ ما بالك فاني اراك على غير ما اعهد واني اعجب ان ارى مثلك يهتم لشيء من الاشياء فالحمد لله خير كثير وصحة جيدة والله قد وفقك للبر والتقوى والصدقات والمبرات والكريم لا يضام

(المصلح) : مهلاً ايها الاستاذ فاني انسان ومعنى " انسان " خلق اجتماعي يشعر بانهُ عضو من امة يسعد بسعادتها ويشقى بشقائها واني ارى امتي اشقى الامم وانعسها فكيف اكون انا سعيدًا ناعم البال . في امة هذا شأنها من الخذلان والنكال

(المقلد) : ما هذا الذي اسمع منك فانك قد اخطأت خطأً منطقياً وخطأ دينياً اما خطأ المنطقي فانك قد عرّفت الانسان بغير تعريفه الذي اجمع عليه علماء المنطق وهو " حيوان ناطق " واما الخطأ الديني فهو انك اغبطت المسلمين جميعاً وجعلت امة النبي صلى الله عليه وسلم شقية بل جعلتها اشقى الامم وخالفت الكلمة المجمع عليها بين المسلمين وهي " امة محمد على خير "

(المصلح) : اننا لسنا بصدد تحديد ماهيات الانواع والاجناس فنذكر تعريف المنطقي للانسان وانما نريد الكلام في موضوع اجتماعي فاذا لم يصح ما قلتهُ في الانسان عند المنطقي فهو صحيح عند اهل علم الاجتماع واما الغيبة فلا تظهر هنا لاني لم احتقر انساناً بخصوصهِ . واما كون الامة الاسلامية اشقى الامم في هذا العصر فلا يشك فيهِ الاَّ من لا يعرف من احوال العالم شيئاً ولا يعرف بلاد المسلمين ومن يحكمهم وما هم عليهِ من الجهل والفقر والذل وكيف يسامون سوء العذاب في جميع الاقطار وهم وادعون ساكنون . غارّون آمنون . كأنهم مجاوات لا يعقلون . او جمادات لا يحسون ولا يشعرون . فهل من العقل وصحة الفكر التي استفدناها من المنطق ان نكذب المحسوسات البديهيَّة . لكلمات كاذبة سميناها اجماعية ؟

(المقلد) : انت لم تشاهد احوال جميع المسلمين فيصح حكمك عليهم ولمَ لا يجوز ان يكون في البلاد البعيدة عنا من لهُ منهم دولة قوية وعز وسؤدد . هذا اذا سلمنا لك جدلاً ان المسلمين في هذه البلاد اقل من غيرهم من اهل الملل الاخرى علماً ومالاً . وكيف نسلم بهذا واننا نرى المسلمين اغنى من القبط واما العلم فليس عند غير المسلمين علم مطلقاً

(المصلح) : ان علم تقويم البلدان والجرائد السيارة قد مثلت لنا ما لم نشاهدهُ من بلاد المسلمين وغيرها حتى كأننا نشاهدهُ دائماً لا يغيب عنا منهُ شيء ولكنني اراك غير محيط بعلم ما بين يديك من حال ثروة المسلمين هنا وعلمهم ولا اناقشك فيهِ الآن فان غرضي ان تقتنع بان المسلمين في شقاء ليكون هذا اساساً وقاعدة للكلام بيني وبينك

(المقلد) : كيف اقتنع بكلام لا حجة لك عليهِ الاَّ كتب تقويم البلدان وكلام الجرائد وكلاهما كذب لا يوثق بهِ فان مصادرهُ كلها كفرية والكافر لا تقبل روايتهُ ؟

(المصلح) : ان الكافر لا تقبل روايتهُ في موضوع كفرهِ وما يتعلق باثباتهِ وابطال ما يخالفهُ . واما ما ليس لهُ غرض في الكذب فيهِ وانما غرضهُ ومنفعتهُ في الصدق بهِ لأن فيهِ فائدتهُ وفائدة قومهِ فان العقل يقضي بانهُ يتحرى الصدق فيهِ لئلاَّ يغش نفسهُ وأمتهُ ومن هذا النحو علم تقويم البلدان . وثمَّ وجه آخر يجلي لنا تحريهم الصدق في مثل هذا الموضوع وهو

ان كل كاتب يعلم ان كتابتهُ تنتشر بالطبع ويطلع عليها اهل العلم بموضوعها فيسلقونهُ بألسنة الانتقاد الحداد . واقوى من هذين الوجهين ان معظم المسائل التي استند عليها في حكمي على المسلمين من المتواتر الذي يفيد اليقين فان معظم مسائل علم تقويم البلدان واخبار الجرائد الشهيرة متفق عليهِ بين الشركات البرقية والمراسلات البريدية في جميع بلاد المدنية . ولا يخفاكم ان التواتر لا يشترط في رواتهِ الدين وانما آيتهُ حصول العلم اليقيني به لمن بلغهُ كما في كتب الاصول

(المقلد) : يشترط في التواتر ان يؤمن تواطؤ الرواة على الكذب ولا يتحقق هذا الشرط الاَّ اذا لم يكن لاولئك الرواة غرض وهوى فيما يروونهُ فاذا تحقق هذا الشرط بالنسبة لمسائل علم تقويم البلدان على ما قلت فلا يتحقق في اخبار الجرائد البرقية ولا البريدية لان لرواتها ومذيعيها اهواء واغراضاً سياسية

(المصلح) : انا لا اقول ان كل ما يروونهُ حق وصدق ولا أبرئهم من الهوى والغرض مطلقاً ولكن لا نتوهم ان اهواءهم تخفي الحقيقة وانما قصاراها ان تتصرف فيها بعض التصرف كالاعتذار والتلطف . كما نرى في برقيات شركة رويتر الانكليزية في هذه الحرب الترانسفالية . فقد كانت تخبرنا بجميع انكسارات قومها الانكليز . وهذا هو الشأن في الاعتماد على رواة شركة واحدة فيما تتهم فيهِ فما بالك بما تتواطأ رواة شركات مختلفة الاهواء والاغراض وتتفق فيهِ مع رواة البريد الذين يراسلون الجرائد لمختلفة المشارب والمذاهب ؟

(المقلد) : انني بصرف النظر عن صدق الجرائد وغيرها اسلم لك بان المسلمين في حالة سيئة على الجملة فان هذا آخر الزمان وكل هذه الاحوال من علامات قيام الساعة وهي كائنة لا بد منها وستزداد يوماً بعد يوم حتى لا يبقى الا لكع بن لكع وعليهم تقوم الساعة فلا ينبغي ان نهتم بهذا الامر ولا ان نحزن لهُ لانهُ مصداق اخبار النبي صلى الله عليهِ وسلم ويستحيل زوالهُ

(المصلح) : هذا بعض ما اريد مذاكرتك بهِ فان عندي ريباً في كثير مما يروونهُ في الكتب من علامات الساعة وما سيكون قبلها اقوى من ريبك في اخبار الجرائد وعلم تقويم البلدان ولا يسعنا في هذا المجلس ان نبحث في متونها واسانيدها وبين ما يقبل منها ومالا يقبل ولكننا لا ننكر على اي حال ان لكل شيء وقتاً فيهِ سبباً وان لكل مرض علاجاً فان الهيئة الاجتماعية كالهيئة الشخصية تمرض بسبب وما دام فيها رمق من الحياة فلا يأس من شفائها فما رأيك ايها الاستاذ في أسباب مرض الامة الاسلامية العام وما رأيك في علاجهِ ؟

(المقلد) : اما سببهُ فهو ترك الشريعة عملاً وحكماً وليس لهُ علاج لان قيام الساعة

قريب وهي لا تقوم الاَّ على شرار الخلق كما قلت لك الاَّ ان الملوك والحكام الذين افسدوا الدين والدنيا اذا حكموا بالشريعة والزموا الناس بالعمل بها يتدخل جرحهم و يشعب صدعهم ويصلح شأنهم وما هم بفاعلين حتى يظهر المهدي وقد بشرني بعض الصالحين بانهُ يظهر في هذا القرن وانساعة تقوم في اول القرن الخامس عشر واستدل على هذا بقوله تعالى " لاتأتيكم الا بغتة " فان حروف " بغتة " تبلغ بحساب الجمل ١٤٠٧ وبحديث " ان اساءت امتي فلها يوم وان احسنت فلها يوم ونصف " واليوم عند الله الف سنة وقد احسنت ولله الحمد ولذلك جاوزت الالف وفي اواخر النصف تقوم الساعة

(المصلح) : اما قولك ان ترك العمل بالدين والحكم بالشريعة هو سبب ضعف المسلمين فهو مسلَّم عندي ولكن لي فيهِ نهماً ربما كان غيرما تريد . واما قولك ان رجوعهم الى الشريعة لا يكون الاَّ بقوة المهدي المنتظر فانا لا اعتقد بصحة هذا بل اقول ان هذا الاعتقاد من ادوإ ادواء المسلمين واقتل امراضهم وان كان فيها قالوهُ عنهُ كلمة اصلاح وهي ابطال المذاهب وجعل المسلمين على طريقة واحدة كما هو اصل الاسلام . واغرب من هذا استدلالك على قيام الساعة بالآية فان هذه الطريقة من الاستدلال ليست معروفة في الاصول وكذلك الحديث لا اراهُ يصح . ثم انصرفا على ان يعودا للكلام بعد ايام . انتهى

والمحاورات كلها على هذا النسق وفي تكشف القناع عن كثير من الاوهام والخرافات وترشد الى صحيح القول وصواب العمل . وقد يشكر المسلمون صاحب المنار كما تشكر اكبر المصلحين وقد يقوم علماؤهم عليهِ ويكفرونهُ ويتهمونهُ بالالحاد فلا يصل الى الغرض المطلوب . وفي الكتاب ١٥٠ صفحة وثمن النسخة منهُ ٥ غروش وهو يباع في مكتبة المنار

سلافة العصر

ان من يطالع تاريخ القطر المصري والقطر الشامي وبلاد العرب والهند وتونس والمغرب الاقصى في القرن الحادي عشر الهجري اي منذ ثلثمائة سنة يحسب ان العلم هجرها والجور ناخ عليها ولكن من يمعن نظرهُ في هذا الكتاب " سلافة العصر " يجد ان ديوان الادب كان حافلاً بارباب وانهُ لم يكن يتعذَّر على واحد منهم ان يجمع منظومات اولئك الادباء ويقف على ترجماتهم وهو امر لو توخاهُ احد ابناء هذا العصر لوجد دون اليلوغ اليهِ خرط القتاد . ومدير السلافة وناظم عقدها صدر الدين المدني احد اعلام الادب في القرن الحادي عشر وستجد فيما يشيء من الاسهاب في جزء تالٍ . وفي كتاب كبير فيهِ اكثر من ٦٠٠ صفحة بقطع المقتطف